

تحت قطرات المطر ..

انهمرت الأمطار فى تلك الليلة من ليالى شتاء ديسمبر القاسى .. و خلت الشوارع من المارة .. و عكف الجميع فى منازلهم جوار المدافئ و تحت الأغطية .. كنت واقفا خلف نافذتى أتأمل الظلام الذى غلف المكان .. والهدوء الذى لم يقطعه الا صوت اصطدام قطرات المطر بزجاج نافذتى محدثا ايقاعا جميلا .. يبث فى نفسى شعور رائع لا تصفه الكلمات .. و تتابع القطرات رحلتها إلى أرض الشارع فتتقافز عندما تلامسه كفتيات صغيرات تلعبن فى سعادة .. ولم يتمكن البدر فى تلك الليلة من القاء اضوائه كلها فقد سرقت الغيوم بعضها .. ولكن الجزء المتبقى اضفى لمعانا خلابا اندمج مع الأرض و الماء و الظلام .. فرسموا معا لوحة خلابة حركت داخلى فيضا لايوصف من المشاعر الجميلة ..

و ..

و رأيتها ..

رأيتها تقف وسط هذا المشهد .. لا تبالى ببرد الشتاء و سيل المطر و قسوة الظلام .. تقف باسطة ذراعيها اللى الأعلى فى سعادة بالغة تستقبل قطرات الماء كحبيب غاب عنها سنوات طوال .. و اغمضت عيناها و على وجهها ابتسامة ساحرة .. و اخذت تحرك ذراعيها كفراشة جميلة تطير بين حقول الأزهار .. كان شعرها منسدلا على خديها يحركه الهواء ليطير خلفها و يعود لينسدل على اكتافها ..

و فتحت عيناها لتنظر إلى جمال البدر وسط الغيوم و كانها تريد أن تقول له أنها لا تقل عنه نورا وجمالا .. و بدت عيناها كلؤلؤتين عندما انعكس ضوء القمر عليها .. لم تكن ترتدى معطفا .. أو تحمل مظلة .. بل كانت فى فستان جميل رقيق غطى جسدها الصغير .. تتطاير اطرافه من عنف الرياح .. وهى تجرى وسط الأمطار وسعادتها تزداد أكثر فأكثر .. ظلت بمفردها على هذا الحال .. تلعب و تجرى فى طفولة و براءة ..

وعيناى تراقبها .. و ابتسامتى تتابعها ..

و قلبى يدق لحركتها .. وعقلى معها .. و كيانى لا يفارقها ..

كنت الوحيد الذى يراها وسط عشرات النوافذ التى ملأت المكان .. وأغلقت انوراها .. و نام أصحابها ..

كلما رأيت سعادتها ..

و ابتسامتها ..

كانت تتحرك داخلى سعادة مماثلة ..

و كأننا روح واحدة احتلت جسدين ..

لم اتعجب من تصرفها ..

و لم أقلق عليها للحظة ..

فهى لم تبتل بقطرة ماء واحدة ..

انهمر المطر عليها ..

فلم تتأثر ..

و أحاطت بها هالة من النور الساطع ..

ضاعفت جمالها وسط الظلام ..

وزات حسنها و بهائها ..

ثم اختفت صورتها فجأة ..

كانت كأميرة ..

أميرة سكنت قلبى ..

فرسم خيالى صورتها ..

رسم برائتها ..

و بساطتها ..

و رقتها ..

و جمالها ..

رسم كل شئ فيها ..

وكل شئ فيها ..

كان يذكرنى بحبيبتى ..

و تمنيت أن أكون يوماً معها ..

تحت قطرات المطر .. !!

أحمد عبده

(الفرقة الثالثة)

